شهيد الأمة وشاهدها

www.ketab.ir

نعماني، محمد رضا، ١٣٣٠ .
شهيد الأمة وشاهدها: دراسة وثائقية لحياة وجهاد الامام الشهيد السيد محمدباقرالصدر / المؤلف محمد رضا النعماني؛ إعداد وتحقيق لجنة التحقيق التابعة لمركزالأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، قم: دار الصدر،١٤٣٩ ق.= ١٣٩٦.
ISBN: 964 - 5860 - 21 - 0

٥٨٤ ص
فهرست نويسى براساس اطلاعات فيپا.
عربي.
كتابنامه: به صورت زيرنويس
دراسة وثائقية لحياة و جهاد الامام الشهيد السيد محمدباقرالصدر
صدر، سيد محمدباقر، ١٩٣١ - ١٩٧٩ م.
Sadr, Muhammad Baqir
پژوهشگاه علمي تخصصي شهيد صدر
١٣٩٦ ؛ ٤ن ٤ص.
١٥٦/٧٠٤٣٠٩٢
٤٩٨١٥٣٤

اسم الكتاب: .....شهيد الأمة وشاهدها
المؤلّف: .....الشيخ محمدرضا النعماني
إعداد وتحقيق: .... لجنة التحقيق التابعة لمركزالأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر
الناشر: ..... دار الصدر
الطبعة: ..... الأولى (منقحة ومصححة)
المطبعة: .....شريعت، قم
تاريخ الطبع: ١٤٤٠هـ
الكميّة: .....٢٠٠٠ نسخة
رقم الشابك: ..... ISBN: 964 - 5860 - 21 - 0

جميع الحقوق محفوظة للناشر

www.ketab.ir

شهيد الأمة وشاهدها

دراسة وثائقية لحياة وجهاد الإمام الشهيد
السيد محمد باقر الصدر

تأليف
الشيخ محمدرضا النعماني

مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر

www.ketab.ir

بسم الله الرحمن الرحیم

www.ketab.ir

بِسمِ اللهِ الرّحمٰنِ الرّحِيم

﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۞ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٦٩ - ١٧١)

www.ketab.ir

كلمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام عَلى محمّد وآله الطيّبين الطّاهرين.

منذ منتصف القرن العشرين، وبعد ليل طويل نشر أجنحته السوداء على سماء الأمّة الإسلامية لعدة قرون، تلفها في ظلام حالك من التخلّف والانحطاط والجمود، بدأت بشائر الحياة الجديدة تلوح في أفق الأمّة، وانطلق الكيان الإسلامي العملاق - الذي بات يرزح تحت قيود المستكبرين والظالمين مدى قرون - يستعيد قواه، حتّى انتصب حيّاً فاعلاً قويّاً شامخاً بانتصار الثورة الإسلامية في إيران بقيادة الإمام الخمينيّ ﷺ يقضّ مضاجع المستكبرين، ويبدّد أحلام الطامعين والمستعمرين.

ولئن أضحت الأمّة الإسلامية مدينةً في حياتها الجديدة على مستوى التطبيق للإمام الخمينيّ ﷺ، فهي من دون شك مدينة في حياتها الجديدة على المستوى الفكري والنظري للإمام الشهيد الصدر؛ فقد كان المنظّر الرائد بلا منازع للنهضة الفكرية الجديدة؛ إذ استطاع من خلال كتاباته وأفكاره التي تميّزت بالجدة والابداع من جهة، والعمق والشمول من جهة أخرى، أن يمهّد السبيل للأمّة، ويشقّ لها الطريق نحو نهضة فكرية إسلامية شاملة، وسط ركام هائل من التيّارات الفكرية المستوردة التي تنافست في الهيمنة على مصادر القرار الفكري والثقافي في المجتمعات الإسلامية، وتزاحمت للسيطرة على عقول مفكّريها وقلوب أبنائها المثقفين.

ولم يقتصر الشهيد الصدر في عطائه على الإنجازات العلميّة والفكرية التي حققها لخلق الوعي والصحوة لدى أبناء الأمّة الإسلامية، بل قام بخطوات عملية هامة على أصعدة

www.ketab.ir

شتى في المجالات الاجتماعية والسياسية والجهادية، وقدّم مشاريع وأطاريح محكمة في هذا السبيل؛ لدفع الأمّة نحو السير والحركة في الاتّجاه الذي كان قد أوضحه لها نظرياً، وبهذا تمّت عناصر المشروع الحضاري نظرياً وعملياً من أجل تفعيل حالة الحيوية والفاعلية والنهوض لدى الأمّة.

فلم يكتف بتقديم النظريات إلى الملأ ملقياً حبل المسؤولية في الانطلاق العملي على غاربها، بل ساهم ميدانيّاً في عملية التغيير، ومدّ يده إلى أمّته لانتشالها مما هي فيه، وعلّمها من أين تبدأ، وإلى أين تنتهي في مسيرتها، وربّاها على كيفيّة صنع الموقف.

وإنّ المتصفّح لتاريخ هذا الطود الشامخ لَيلمس معالم العظمة في كل معطىً من معطياته النظريّة والعملية، ويجد ظواهر السموّ على كل مفردة من مفردات حياته العامّة والخاصّة، ويرى آيات الأصالة والمتانة في جميع ممارساته الاجتماعية والشخصية، فكان نموذجاً رساليّاً فذّاً في عالمنا المعاصر.

وقد وجد المؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر (المنعقد في طهران بتاريخ ٢٢ و٢٣ شوال ١٤٢١هـ) نفسه ملزماً بتعريف هذا النموذج الفذّ إلى العالم وإلى الأجيال المقبلة، ومن هنا كان في طليعة مهامّ المؤتمر السعي الجادّ لتهيئة ترجمة موسوعية لمراحل حياته، وما تزخر به من أحداث ووقائع ومواقف وعبر، علماً بأنّ مهمةً كهذه أمر صعب مستصعب؛ إذ مضافاً إلى أنّ تحليل حياة العظماء بصورة عامّة يتوقّف على درك خصائصهم ووعيها، ويتطلّب التوفّر على الوثائق والمستندات والقدرة على تشخيص صحّة المنسوب إليهم أو سقمه، توجد هناك تعقيدات كثيرة في خصوص الظروف والملابسات التي عاشها الشهيد الصدر.

ولهذا رأى المؤتمر أنّ دراسة حياة هذا الرجل العظيم مهما خلت بأسباب التوفيق والنجاح، ومهما كان المباشر لها موسوماً بالقدرة والجدارة في هذا المضمار لن يتمّ بها المستوى المثالي اللائق الذي نحلم به، لكنّ هذا لم يمنعنا عن الخوض في غمار هذه المهمّة تطبيقاً للفكرة المعروفة «ما لا يدرك كلّه لا يترك كلّه».

وعلى هذا الأساس قام بالمساعي التالية:

١- تهيئة المصادر والوثائق والمستندات اللازمة لذلك قدر الوسع والإمكان، وذلك بالاستفادة من الأرشيف الوثائقي الكبير الذي قام بتجميعه الأخ الفاضل حجة الإسلام السيّد حامد الحسيني خلال سنوات طويلة، وقدّمه إلى المؤتمر.

www.ketab.ir

٢- انتخاب شخص لمباشرة الكتابة في هذا المجال يمتاز بالعديد من المؤهّلات التي منها: قربه من الإمام الشهيد الصدر ومنزلته لديه، لا سيّما في السنوات الأخيرة من عمره الشريف، ومعايشته عن كثب للأحداث والظروف التي مرّبها أيام المحنة والحصار. ومنها: تجربته الكتابيّة السابقة في التأليف حول حياة الإمام الشهيد، وغير ذلك من المميزات التي قلّما تتوفّر طرّاً في شخص واحد. ألا وهو فضيلة حجّة الإسلام المجاهد الشيخ محمد رضا النعماني، الذي بذل غاية جهده لتأليف هذا الكتاب في ضوء الوثائق والمستندات التي أشرنا إليها.

وبعد إنجاز الكتاب أجرت لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر بعض التعديلات الفنيّة والشكليّة في كيفيّة تبويب الكتاب، وتقسيم فصوله، وتنظيم عناوينه الأصلية والفرعية، ووضع علامات الترقيم والفهرسة وغيرها. وربّما تصرّف في محتوى الكتاب أيضاً على مستوى الحذف بقدر ما اقتضته الضرورة.

واستمرّ التعديل إلى هذه الطبعة (الطبعة الثالثة) أيضاً لتلافي بعض الأخطاء المضمونية والمطبعية.

وهكذا تمّ إعداد الكتاب بأفضل ما أمكن لنا إعداده في هذه الفرصة.

ونحن - في الوقت الذي نحمد المولى ﷻ على هذا التوفيق - ندعو سائر العلماء والمخلصين ممّن عاشوا في كنف الشهيد الصدر ونهلوا من غزير منهله في شتّى الميادين أن يزوّدونا بما لديهم من معلومات ووثائق عن حياة هذا الرجل العظيم في مختلف أبعادها ونواحيها - لا سيّما السياسية والجهادية - عسى أن نستطيع عرض ترجمة حياته بنحو أتمّ وأكمل في المستقبل، إن شاء الله تعالى.

وأخيراً نرى لزاماً علينا أن نتقدّم بأسمى آيات الشكر والثناء إلى فضيلة الشيخ المؤلف وإلى كل من ساهم في إنجاز هذه المهمة، سائلين المولى سبحانه أن يتقبّل جهدهم بأحسن القبول، وأن يمنّ عليهم وعلينا جميعاً بالأجر والثواب، إنّه سميع مجيب.

مركز الأبحاث والدراسات التخصّصية
للشهيد الصّدر

www.ketab.ir

مقدّمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد الخلق محمد وآله الطاهرين.

وبعد: طلبت أمانة الهيئة العلميّة للمؤتمر العالميّ الكبير بمناسبة مرور عشرين عاماً على استشهاد مفجر الثورة الإسلامية في العراق آية الله العظمى الإمام السيّد الشهيد محمد باقر الصدر أن أكتب كتاباً مفصلاً يتناول مختلف جوانب حياته، وخاصّة فيما يتعلّق بجهاده السياسي ومقارعته لنظام الكفر والإلحاد في العراق؛ للقيام بطبعه بهذه المناسبة الكريمة. وقد أتاحت لي فرصة ثمينة، وذلك بوضع كافّة محتويات أرشيف المؤتمر الذي قام بجمعه وتنسيقه - بعد جهود كبيرة ومشكورة وخلال سنوات عديدة - سماحة الأخ حجة الإسلام السيّد حامد الحسيني الذي قدّم إلى السيّد الشهيد الصدر خدمة لا تنسى نذكرها له هنا اعترافاً بالجميل.

ولمّا كنت على يقين أنّ كلّ ما أكتبه لن يعبّر عن حقيقة الإمام الشهيد الصدر تعبيراً كاملاً، وأنّ الأحداث التي عاشها هي من الأهميّة والخطورة بمكان بحيث تحتاج إلى أن يؤرّخها بقلمه الشريف، فقد طلبت منه ذلك، ولا أنسى عصر ذلك اليوم إذ جلسنا معاً على سطح الدار، وقبّة حرم أميرالمؤمنين عليه السلام أمامنا تتلألأ بأنوارها، وقد أدّينا الزيارة والسلام، وكانت هذه عادته في كلّ يوم، عندها جمّعت قواي، وشددت همّتي، فتجرّأت وطلبت من سماحته أن يحقّق هذه الأمنية.

قلت لسماحته: إنّني أشعر بضرورة وأهمّية أن تكتبوا تاريخ حياتكم؛ فأنتم أقدر على هذه المهمّة بالشكل الذي يشبع طموح أبناء الأمّة وعلمائها ومفكّريها؛ ذلك أنّ مسيرتكم

www.ketab.ir

العلميّة والجهادية والمعاناة الكبيرة التي عشتموها قد يصعب تصديقها إن كتبها غيركم، وذكرت له بعض النماذج ممّا يصعب تصديقه، بل وقوعه.

ثم قلت: إنّ تاريخ أئمّتنا عليهم السلام حافل بالكثير من أمثال هذه التراجم التي فرضتها الضرورة، وليس بدافع المجد الشخصي والذاتي، فقد ترجم الإمام علي عليه السلام نفسه من على المنبر مرات عديدة، فذكّر بجهاده مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومواقفه منذ بدء الدعوة الإسلاميّة، وما تعرض له من ظلم واضطهاد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله. وهكذا فعل سيد الشهداء الإمام الحسين ومن بعده ولده السجاد عليهما السلام ولم يفسّر ذلك على أنّه حبٌّ للذات، أو طلبٌ للشهرة، خاصة أنكم ترون أنّ نهاية المطاف هو الاستشهاد في سبيل الله عزّ وجلّ.

تردّد في القبول بهذه الفكرة، وقال:

«إنّ دمي هو الذي سيترجمني، فأنا لا أريد إلّا خدمة الإسلام، وهو اليوم بحاجة إلى دمي أكثر من حاجته إلى ترجمتي، أمّا أنت فقد عشت معي طويلاً، وشاركتني محنتي، وعشت مراحل صراعي مع الظالمين، فعرفت الكثير من تلك الجوانب، فإن كتب الله عزّ وجلّ لك السلامة فاكتب ما قد رأيت أو سمعت....».

وبعد حديث طويل جرى بيننا عن هذا الموضوع قلت لسماحته: إنّ أحداثاً خطيرة ومهمّة وقعت في فترة الحجز، فمن سيصدّق أنها وقعت إن لم تُكتب بقلمكم؟

فقال: «نعم قد أكتب بعض ذلك...».

والواقع كانت هناك مسوّغات عديدة حفّزتني أن أطلب من السيّد الشهيد الصدر كتابة تاريخه الجهادي والسياسي، ومسيرته العلميّة، وسيرته الذاتيّة. ولعلّ أهمها ما يلي:

أوّلاً: أهميّة الأحداث التي عاشها، ابتداءً من تأسيس جماعة العلماء حتى فترة الاحتجاز عام (١٩٧٩م)، وما تخلّلها من أحداث كبيرة في مسيرة الصراع مع السلطة حزب البعث المتسلط على العراق، وكذلك الأسباب التي دعته إلى اختيار طريق الاستشهاد، وما إلى ذلك. وهو تاريخ حافل بالمواقف الجهاديّة والتضحويّة التي تستحقّ الخلود في أعماق التاريخ ووجدان الأجيال.

وثانياً: السيرة الذاتيّة للإمام الشهيد الصدر وما كان يتمتّع به من خُلق إسلامي رفيع، ونكران للذات في سبيل المبادئ، وتفانٍ وتضحية، وزهد في زخارف الدنيا، وحبّ

www.ketab.ir

للترابيّة وحياة البساطة. إنّني أعتقد أنّ الشهيد الصدر يعتبر مثلاً ونموذجاً فريداً في هذا المجال يحتذى ويقتدى به.

وثالثاً: البعد العلمي والمعرفي بآفاقه الواسعة التي شملت الأبعاد الأصوليّة، والفقهيّة، والفلسفيّة، والاقتصاديّة، والتاريخيّة، وغير ذلك.

لقد أبدع السيّد الشهيد الصدر في كلّ المجالات العلميّة التي تعرّض لها، أو كتب فيها، وتميّز بمنهجيّة جديدة لدى خوضه تلك الميادين، وعُرف بالدقّة والعمق، والأصالة والتجديد.

إنّ هذه الأبعاد وغيرها بحاجة إلى اكتشاف دقيق يمتدّ إلى عمق كبير في هذا البحر الزاخر بالعلم والمعرفة.

رابعاً: ما تعرّض له من إيذاء واضطهاد لا من قبل السلطة المجرمة فحسب، بل من قبل بعض الأوساط العلميّة والحوزويّة، وهو تاريخ حافل بالمآسي والآلام، وكشاهد على ذلك ما ذكره لي هو حينما اجتمع به فاضل البرّاك - مدير الأمن العام آنذاك - في الكوفة، إذ قال له:

«سيّدنا، إنّي أتمكّن من إتلاف كلّ التقارير التي تكتب ضدّكم والتي ترفع إلينا من قِبل مديريّات الأمن، ولكن ماذا يمكن أن أفعل بالتقارير التي ترفع إلى القيادة مباشرة دون أن تمرّ بنا من قبل فلان وفلان - وذكر أسماءهم - ثمّ قدّم نماذج منها».

وأتذكّر أنّ السيّد الشهيد الصدر خرج من هذا الاجتماع مصفرّ الوجه مضطرب الحال، وهو خلاف ما كنت أتوقّعه من تحسّن الأحوال والأوضاع، ولم أفهم السبب إلّا خلال الاحتجاز؛ إذ بدأ يكشف النقاب عن هذا الأمر وأمثاله. وعلى كلّ حال فإنّ هذا الفصل من تاريخه يستحقّ الوقوف عنده طويلاً؛ لأنّه ساهم في زجّه في أقبية مديريّة الأمن والانتهاء به إلى الشهادة. وإنّي على يقين وثقة أنّ الزمن سيكشف في يوم من أيّامه العطاء عن حقائق مروّعة لا يكون هذا الكتاب أمامها إلّا ذكرى باهتة لا تعبّر إلّا عن الجزء اليسير مما وقع.

كما أنّي على يقين أنّ أحداً غير السيّد الشهيد الصدر لا يستطيع أن يخوض غمار هذا الميدان، ويكشف الستار عن مرّ الحقّ، وحقائق الصراع غير النزيه على كل المقاييس، وسوف يتعرّض للتقريع والتشنيع وحملات التشهير والاتهامات التي لا نهاية لها.

www.ketab.ir

إنّ هذه المسوِّغات وغيرها دفعتني أن أطلب منه الكتابة عن نفسه في تلك المجالات وغيرها، ولو حدث هذا لكان من شأنه أن يوثّق لنا المنهج الصحيح في كتابة التاريخ وتراجم رجال العلم والمعرفة، ولكان رائعة تضاف إلى جانب (اقتصادنا) و(فلسفتنا) و(الأسس المنطقية للاستقراء)، ولكن ليس كلّ ما يتمنّى المرء يدركه، ففي نهاية المطاف وجدت نفسي مرغماً على كتابة هذا الشطر من تاريخه العظيم بحكم معايشتي له فترة طويلة بما في ذلك سنوات المحنة وأيام الحصار.

وإنّي أعتذر وأعترف أنّ هذه المحاولة تقصر عن التعبير بالشكل المناسب عن مكانة الشهيد الصدر، وأثره العظيم في المسيرة الإسلامية في العراق، وتأسيسه لمرحلة جديدة من تاريخ العراق الحديث، وأعتقد أنّ الأجيال اللاحقة ستكتشف أبعاده العلميّة والقياديّة والحضارية، وتكون ظاهرة استثنائية في حدود معرفتنا للتاريخ من هذه الناحية.

ولم يكن من خيار أمامي وأنا أخوض غمار هذه المهمة الكبيرة إلّا إدخال كتابي (سنوات المحنة وأيّام الحصار) كعنصر أساسي في التأليف الجديد، ولكن بعد إضافات كبيرة ومواضيع عديدة بحيث أخرجته عن اسمه الأوّل، وعلى هذا الأساس اقترحت أمانة الهيئة العلميّة للمؤتمر أن يصدر باسم آخر، فاستجبت للطلب الكريم، فأسميته (شهيد الأمّة وشاهدها)، وأرجو أن تكون التسمية منطبقة على المحتوى ومتناغمة مع الموضوع.

هذا، وقد امتاز هذا الكتاب من سابقه بالأمور التالية:

أوّلاً - تمّ توثيق عدد كبير من المعلومات التي تم توثيقها في كتاب (سنوات المحنة وأيام الحصار) ورويتها اعتماداً على الذاكرة، أو نقلتها عن طلّابه والمقرّبين منه. أمّا الباقي فسوف يأتي اليوم الذي يوثّق فيه بخطه الشريف؛ ليكون الكتاب وثيقةً، وليس كتاباً بإذن الله تعالى.

ثانياً - اشتمل الكتاب على مواضيع جديدة لم أتطرّق إليها من قبل ولم أوثّقها كذلك بما تيسّر لي من رسائل بخطّه الشريف، ومن أهمّ هذه المواضيع (شكل نظام الحكم في الإسلام) هل هو الشورى، أو ولاية الفقيه العامّة. وقد استعرضت مسيرة تطوّر المسألة في مراحلها المختلفة تاركاً لأهل الاختصاص استنتاج ما يمكن استنتاجه في هذا الموضوع الهامّ.

ثالثاً - إنّ مواضيع كثيرةً من الكتاب نالها قدر من التطوير أو التعديل باستثناء بعض المواضيع التي تجنّبنا التوسّع فيها؛ حفاظاً على المصلحة العامّة، وليس لأيّ سبب آخر.

www.ketab.ir

رابعاً - ضمّ الكتاب مجموعةً قيّمة من الرسائل والوثائق والاستفتاءات والوكالات والصور، شكّلت وجهاً جديداً للكتاب بنحو يتيح لكلّ من يريد الكتابة الموثّقة عن الإمام الشهيد الصدر أفقاً رحباً ومادّة قيّمة.

وعلى كلّ حال فقد بذلت ما كان بوسعي، وجهدت في أن يحافظ الكتاب على الوحدة، وأن لا يكون مادّة للخلاف والاختلاف، وإن كان هذا لا يعفينا من أداء حقّ السيّد الشهيد الصدر بنقل الحقيقة كاملة إلى الأمّة والتاريخ، وكشف الأمور على حقيقتها بصوته أو خطّه.

وقد حاولت إخراج الكتاب بروح جديدة، وبمادّة وثائقيّة تحمل بصمات السيّد الشهيد الصدر نفسه؛ ليكون القارئ أكثر تقبّلاً لصفحات تاريخه المجيد الحافلة بألوان من النور، وأخرى مليئة بالكثير من الظلم الذي وقع عليه. لا أبتغي بذلك إلّا رضا المولى ﷻ راجياً منه أن نكون أوفياء في كتابة تاريخ الأمم والقادة، لا الحكّام والسلاطين. وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربّ العالمين.

محمد رضا النعماني

١/ ربيع الأوّل/١٤٢١ق.

٤/٥/٢٠٠٠م.

www.ketab.ir